

رد حزب الله لا يتجاوز الخطوط الحمراء

الحدث بصفته تحولاً استراتيجياً لا مثيل له منذ الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000، غداً الأمر يتجاوز إسرائيلاً للامر الواقع الذي فرضه حزب الله في لبنان وعودة إلى السلوك الذي كانت تنتهجه إسرائيل في تعاملها مع البلد قبل هذا التاريخ.

النقطة نصرالله هذه الحقيقة الرهيبة رافضاً "العودة إلى وضع ما قبل عام 2000، والنقطة العواصم هذا التجاوز لإعادة عقارب الساعة إلى التوقيت الدولي الذي ظهرت معالمه الجديدة في اجتماع قمة الدول السبع الكبرى في بياريتز بفرنسا. ففي تواصل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مع نظيره الإيراني حسن روحاني، ظهر أن فرنسا و"اتساقاً مع أجواء بياريتز" ضغطت لضبط رد فعل حزب الله في لبنان.

ورقة جديدة

لاحت ل طهران ورقة جديدة في لبنان بإمكانها التلويح بها للعالم في معرض تظهري قدراتها على تحديد مسارات الحرب والسلم في لبنان كما في اليمن وميادين أخرى في العالم.

على أن إيران تترك لحزبها في لبنان أن يذهب بعيداً في التهديد والوعيد وفي رده "المدروس" جداً، لكنها في الوقت عينه لا مصلحة لها في تفجير حرب كبرى تستنزف حزب الله في لبنان.

صحيح أن نصرالله لوح بأن حزبه لن يسكت إذا ما تعرضت إيران لأي اعتداء، لكن الصحيح أيضاً أن إيران لن تستطيع أن تفعل شيئاً

صحيح أن نصرالله لوح بأن حزبه لن يسكت إذا ما تعرضت إيران لأي اعتداء، لكن الصحيح أيضاً أن إيران، وبحكم التجارب السابقة ووضعها الراهن، لن تستطيع أن تفعل شيئاً إذا ما تعرضت الحزب ولبنان لحرب كبرى. وإذا ما كانت قوة حزب الله همزة ل طهران في معرض رد الخطر عن إيران، فلا مصلحة ل طهران أن يستهلك حزب الله قواه في التورط داخل معركة جانبية لا تشكل خطراً وجودياً مصيرياً على الحزب وديمومته. وإذا ما صح أن باريس وعواصم أخرى قد تواصلت مع حزب الله لتهدئة انفعااته وطمانته بأن لا خطط إسرائيلية ضده، فإن في الأمر بالنسبة للحزب اعترافاً به وبكينونته اللبنانية المنفصلة عن علاقة هذه العواصم مع طهران، ويأتي متناقضاً مع مساعي واشنطن لبسطته ومواصلته محاصرته ومحاصرة بيئته الخاصة. ولئن أظهرت واشنطن خطوة جديدة في استهداف مصرف لبناني (جمال تراست بنك) لتورطه في تعاملات مالية مع الحزب، فإن أي رد مفرط للحزب سيخرجه من أي حساب حتى في حال التوصل إلى صفقة دولية جديدة مع إيران.

وفق تلك المعطيات تم تدبير الرد الذي وعد به نصرالله وفق حسابات إيران وإسرائيل والولايات المتحدة. إسرائيل كانت قد وعدت بـ"إعادة لبنان إلى العصر الحجري"، ولا يبدو أن المجتمع الدولي سيكون قادراً كما فعل عام 2006 على ضبط أي حرب تندلع في لبنان. ناهيك عن أن أي حرب تشنها إسرائيل ضد حزب الله قد تتوسع لتشمل حرباً قد تكون حتمية ضد إيران. وهنا، لا واشنطن تريد ذلك، ولا طهران تريد ذلك، ولا المجتمع الدولي يريد ذلك.

قد يكون التصعيد العسكري الإسرائيلي الأخير في المنطقة، والذي لامس ذروته في الضاحية الجنوبية ببلبنان، يمثل رياحاً تهدد أجواء بياريتز الفاجئة. حققت طهران في تلك المدينة الفرنسية إنجازاً قُدم لها مجاناً ومن خارج أي سياق. وفي التحضير لتلك الطبخ الذي قد يخرج وليمة تجمع الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره الإيراني حسن روحاني على هامش الاجتماع السنوي لأمم المتحدة في نيويورك، فإن ما يهدد حزب الله ينضبط تماماً في تصاعده وهبوطه داخل إطار المصلحة الإيرانية وحدها. ومصلحة إيران، التي لا تجد مرفأ في العالم يستقبل ناقلتها الشهيرة للنفط، أن تفشل السيناريوهات المنتجة في لبنان كما سبقنا للتعاظمي معه ببرامغامية تصب في مصلحة الجميع.

محمد قواص

صحافي وكاتب سياسي لبناني



يمثل "الرد المدروس" الذي قام به حزب الله ورد إسرائيل المدرس بدوره نزوة التفاهم الذي رعته العواصم الكبرى لمنع تدهور التوتر إلى مستوى الحرب الشاملة. وفي ذلك أن العواصم المنخرطة في شؤون المنطقة تعيد ضبط اللعبة وفق قواعد الكبار التي لا تتجاوز قوانين واشنطن وموسكو وبيكين وأوروبا في مقاربة منطقة الشرق الأوسط. على أن للفعل ورد الفعل قوانين في علم السياسة، في يونيو الماضي أسقط الدفاع الجوي التابع للحرس الثوري الإيراني طائرة أميركية مسيرة فوق مياه الخليج. ضخت وسائل الإعلام الأميركية حينها سيناريوهات حول طبيعة الرد الذي اتخذ القرار بشأنه في واشنطن، فيما استعدت طهران لرد أميركي "حتمي" استبقته برشقات من التصريحات المهذبة.

خرج الرئيس الأميركي دونالد ترامب بعدها بقراره المفاجئ بعدم الرد. قال إن ما يسببه الرد من خسائر بشرية لدى الطرف الإيراني سيكون مفرطاً لا يتناسب مع خسارة طائرة مسيرة لم يؤد سقوطها إلى خسائر بشرية أميركية.

لا أحد صدق الجانب "الحنون" في مقاربة سيد البيت الأبيض. كان واضحاً أن العقل السياسي وحده هو الذي يقرر الرد لأقل من ذلك أو عدم الرد لأكثر من ذلك. حسب الرجل الأمر في ميزان الربح والخسارة، وأطل على الحدث بصفته من الأعراض الجانبية لعلاج قاس طويل الأمد تفرضه واشنطن على نظام الولي الفقيه في طهران.

بدا مع ذلك، ورغم إغراء واشنطن عن الانتقام لطائرتها المسيرة، أن الولايات المتحدة تقدم في إحكام السيطرة على إيران ومحاصرة اقتصادها وإرباك قواها، فيما تهدد إيران في مضيق هرمز الذي تتقدم نحوها الأساطيل، وتتأمل بترنح قيام إسرائيل بضرب مواقع تابعة لها في العراق وسوريا على نحو يوحى بأن طهران تعد العصى المنهالة عليها دون أن تحسّر، حتى إشعار آخر، على ردها عنها.

حين أسقطت الطائرة الأميركية المسيرة، وهي من طراز غلوبال هوك (تصنعها الشركة الأميركية نوترروب غرونمان)، قيل إن ثمنها 150 مليون دولار أسقطها صاروخ بخس الثمن. تجاوزت واشنطن أمر ذلك بسهولة داخل سياق حرب طويلة الأمد ستخللها معارك كرهنا وفر هناك. غير أن ما يخرج عن حزب الله وزعيمه منذ هجوم المسيرتين الإسرائيلييتين على ضاحية بيروت الجنوبية يربك قواعد الاشتباك التي بدأ أن طهران لم تتجاوزها والتزمت بها بحذافيرها.

والظاهر أن ما أقدمت عليه إسرائيل تتجاوز معايير المواجهة الحالية، بما أتاحت تدخلا أميركياً مباشراً لإعادة ضبط المؤشرات وفق البوصلة الأميركية وحدها، وإباح في الوقت عينه لأمم المتحدة الحزب السيد حسن نصرالله إطلاق وعد بالرد بما أثار خشية لبنان واللبنانيين أكثر من خشية إسرائيل والإسرائيليين.

اعتداءات الضاحية

عقب الكشف عن اعتداءات "الضاحية" تواصل نائب الرئيس الأميركي مايك بنس ووزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. وما صدر علناً من الشخصيتين من "دعم لحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها" يخفي مداولات سرية أريد منها ضبط السلوك الإسرائيلي ووقف نقلته ليعود إلى السير وفق السكة التي ترسمها واشنطن.

مكثت التحذيرات التي وجهها بومبيو، في اتصاله برئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري بعد ذلك، رسالة واضحة للبنان و"حزبه الحاكم" عمّا يمكن لإسرائيل أن تذهب إليه في ردها على أي رد مفرط لا يتناسب مع حادثة المسيرتين، اللتين في سقوط إحداهما وتفجر الثانية لم تتسببا في أضرار كبرى وخلت من سقوط أي خسائر بشرية.

أنت حادثة المسيرتين في "الضاحية" خطيرة في اقتحامها لعقل حزب الله ومربعه الأمني، وتجوّلها فوق أو تحت نوافذ مقر أمينه العام. وفيما كثرت الجريات، وهو ما كانت دولة الإمارات سابقاً للتعاظمي معه ببرامغامية تصب في مصلحة الجميع.

دعم المجلس الانتقالي الجنوبي تحصين للدولة اليمنية من الأجناس الحوثية الإخوانية

الدعم العربي لجنوب اليمن يبدد شعوره التاريخي بالظلم



في حماية الجنوب حماية للأمن الإقليمي

وفي العام 2018 قامت القوات الإماراتية بالتحطيط وفنذت ثلاث عمليات برية بالتوازي ضد تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، مع التركيز على معاقلة الريفية الداخلية في محافظات حضرموت وشبوة وأبين التي يسهل التسلل إليها، والتي يستخدمها الجهاديون لتدريب المخدّنين والتخطيط للهجمات كما دعمت الإمارات، قوات النخبة الشبوانية ضد تنظيم القاعدة في عملية "السيف الحاسم"، مستخدمة المكلا قاعدة لاستعادة السيطرة على مديرية الصعيد (وادي يشبم) في محافظة شبوة.

تأمين المنطقة

استمر الدور الإماراتي قويا ومؤثراً في الجنوب، خدمة لمشروع رائد يشمل تأمين الأمن الإقليمي في المحيط الهندي والقرن الأفريقي لفائدة دول المنطقة بما فيها السعودية التي تقود التحالف العربي، وهو ما أزعج الدول ذات الأجناس الإقليمية ومن بينها إيران وتركيا اللتان أعلنتا في فبراير 2019 استعدادهما للتعاون في ما بينهما بخليج عدن برزعم ضمان أمن الملاحة البحرية وناقلات النفط في المنطقة، وذلك امتداداً للتسويق بينهما في الخليج والقرن الأفريقي بدعم قطري يستعمل أدواتها الإهابية في محافظات الجنوب لمحاولة إفشال الدور العربي مقابل البحث عن سبل التوافق بين حوثيين مرتبطين بأجناس طهران وإخوان يسعون لتنفيذ أجناس أنقرة.

أمام هذه التهديدات، كان لزاماً دعم المجلس الانتقالي الجنوبي لضمان الأمن والاستقرار في خط الملاحة، والخروج من النفق المظلم بالنسبة للآزمة اليمنية. وقد كشف السيناتور الجمهوري الأميركي ، ليندسي غراهام، أن خطة "السلم في اليمن" تتضمن إنهاء خطر إيران على دول الخليج أو تهديد الأمن القومي لها، معتبراً أن "اليمن دولة ذات موقع جغرافي هام وتطل على سواحل طويلة ما فتحت شهية إيران، وادى إلى نشوب حرب لن تتوقف إلا ضمن حلول شاملة تضمن عدم وصول إيران إلى جنوب اليمن أو مضيق باب المندب الذي يربط البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي".

وهذا الموقف الأميركي ليس بعيداً عن الرؤية التي بدأت تتبلور على أكثر من صعيد، والتي تتجاوز ليس فقط مع تطالعات الجنوبيين، ولكن ومع متطلبات الأمن والاستقرار وفق العقلانية السياسية والاستراتيجية والقراءة المنطقية للأحداث وفق الفهم الطبيعي لمجرياتهما، وهو ما كانت دولة الإمارات سابقاً للتعاظمي معه ببرامغامية تصب في مصلحة الجميع.

على الشرعية. لكن، الإخوان والحوثيين أبوا إلا أن يفجروا هذه القنبلة في محاولة للسيطرة على الجنوب وتوسيع خارطة الفوضى في البلاد.

دفع هذا الأمر دولا إقليمية معنية بامن المنطقة، على غرار الإمارات، إلى ضرورة دعم أهالي الجنوب كرافد مهم في دعم الشرعية ككل. ومن خلال هذا الدعم فشلت مساعي السيطرة على الجنوب وكسر المجلس الانتقالي، بل انقلب السحر على الساحر بعد أن أضحت المشهد اليمني مهياً أكثر لترتيب البيت الداخلي للشرعية وإعادة التوازن إليها عبر توسيع قاعدة المشاركة في القرار وإشراك قوى ومكونات مثل المجلس الانتقالي.

ويمكن أيضاً النظر إلى الدعم الذي لقيه المجلس الانتقالي كضابط لإيقاع الدعوات الانفصالية الفوضوية. فهناك أصوات جنوبية متمسكة بالانفصال. والمجلس الانتقالي نفسه شد على "قيام دولة الجنوب بحدود ما قبل مايو 1990". وإذا كانت الإمارات العربية المتحدة تدعم تطالعات أهالي جنوب اليمن، فإن أول أهدافها هو الدفاع عن الأمن الإقليمي والقضاء على الإرهاب الذي بات يمثل خطراً محدقاً بالجميع سواء من قبل الجماعات الحوثية المتشددة في الشمال أو الجماعات السنية المرتبطة بالمشروع الإخواني في المنطقة، والتي تتخذ من المحافظات الجنوبية منطلقاً لتحركاتها.

الوقوف اليوم مع أهالي الجنوب هو ووقوف مع اليمن في مواجهة خطر التمدد الحوثي وخطر الإرهاب الإخواني

وجاء في دراسة مركز كارنيغي لدراسات الشرق الأوسط أن الإمارات حققت سلسلة نجاحات في مواجهة المجموعات الجهادية في اليمن خلال الأعوام القليلة الماضية. في البداية، ركزت عمليات مكافحة الإرهاب على المدن الساحلية، ونجحت الهجمات الجوية والتدخلات البرية التي نفذتها القوات اليمنية بدعم من الإمارات، في استعادة السيطرة على مديريات التواهي وصيرة وخور مكسر والمنصورة والبريقة في محافظة عدن، من قبضة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب. كما دخلت قوات يمنية مدعومة من الإمارات مدينة المكلا المرفقية حيث الميناء الذي يشهد الحركة الأكبر في شرق اليمن، بدعم من القوات الخاصة الإماراتية. وقد أفضى هذا الجهود إلى طرد تنظيم القاعدة من مدينة المكلا.

يواجه التحالف العربي الدول التي تدعم المجلس الانتقالي الجنوبي بالسعي وراء تقسيم اليمن، وهي اتهامات تبدو، من جهة، فاقدة للعمق ولحقيقة ما يجري في اليمن، ومن جهة أخرى تكشف أن مروجيها هم من يخشون تحقيق أي تقدم يقضي على مخططاتهم. فالحوثيون كانوا يتطلعون إلى التمدد جنوباً بعد تواجدهم شمالاً، والإخوان كانوا يخططون للسيطرة على محافظات الجنوب وجهاً إلى ملعهم الأيديولوجي والسياسي. لكن قلب المجلس الانتقالي الجنوبي الطاولة على هذه المخططات.

الحبيب الأسود

بقليل من العقلانية السياسية والاستراتيجية، يصبح دعم أهالي جنوب اليمن في ضمان استقرار مناطقهم ومحافظاتهم وتقوية ظهور الشرعية في هذه الرقعة الاستراتيجية من خارطة اليمن، ركناً أساسياً من أركان أي مشروع مستقبلي لتأمين الأمن الإقليمي في منطقة بحر العرب وخليج عدن وباب المندب وصولاً إلى القرن الأفريقي، بما يمثله من أهمية خاصة في أمن واستقرار المنطقة.

ويساهم هذا الدعم أيضاً في قطع الطريق أمام التفاسس الإيراني بادواته الميليشيوية الحوثية، والتركي بالياته القطرية- الإخوانية على وضع اليد على الموقع الاستراتيجي المؤثر في خاصة شبه الجزيرة العربية، وبخاصة المملكة العربية السعودية بما تمثله من أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية حضارية.

مواجهة التمدد الإيراني

الوقوف اليوم مع أهالي الجنوب هو ووقوف مع اليمن في مواجهة خطر التمدد الحوثي المدعوم من نظام إيران ومحوره الطائفي الميليشيوي، وخطر الإرهاب الإخواني المتحرك على أكثر من صعيد عبر التحالف مع القاعدة وادعاش تحت غطاء نظام يزعم أنه يحترق الشرعية، ولا يجد مسؤولوه القدرة على استعادة عاصمتهم الأصلية صنعاء.

وبدل أن يوجه هؤلاء سلاحهم لدعم جهود التحالف العربي في التصدي للتوسع الإيراني في مناطق الشمال، يشهدون جميع إمكانياتهم مستعينين بالإرهابيين المرتزقة في قمع دفاع الجنوب عن أرضه ومصالحه في ظل التصعيد العسكري وبعد أن تجاهلته الاجتماعات الأممية كعنصر رئيسي في خارطة مكونات المجتمع اليمني وفي مفاوضات السلام لإيجاد حل سياسي شامل لأجل تحقيق الاستقرار في اليمن.

لطالما حذر الخبراء من ذلك الصراع المنسي في اليمن، في إشارة إلى القضية الجنوبية، واستمرار وجود أصوات تدعو إلى الانفصال والعودة إلى عهد ما قبل الوحدة بين شمطي اليمن، ومؤخراً كشفت المواجهات التي شهدتها عدد من